المصدر: الدستور
التاريخ : ٣١ اكتوبر ٢٠٠٥

الحملة الاستعمارية الأمريكية الصهيونية على سورية.. لماذا؟

* فـــؤاد دبـــور

لم يكن استهداف سورية من قبل الدول الاستعمارية بعامة وأمريكا والحركة الصهيونية بخاصة نتيجة الأوضاع التي تسببت بها عملية اغتيال الرئيس رفيق الحريري، بل انه قديم يتجدد مع كل حدث وذلك لأن الخطاب السياسي لسورية خطاب عقائدي قومي يعمل جاهدا من أجل بناء المشروع القومي المستند الى تحرر الأمة من النفوذ الاستعماري وامتلاكها حريتها وقرارها السيادي اعتمادا على تعبئة الجماهير العربية وزج طاقاتها في معركة الكفاح والنضال ضد الاستعمار والصهيونية بوصفهما يمثلان العامل العدائي للعرب وآمالهم وحقوقهم وامتلاكهم لقرارهم المستقل وحقهم المشروع في التصرف بثرواتهم.

ولأن سورية قد حذرت وتحذر دائما بل وتواجه السياسات الاستعمارية والخرق الأيدلوجي لهذه السياسات لعقيدة الأمة، ولأنها طالما حذرت من خطورة اختراق الأمن القومي العربي الذي تعرض ويتعرض للاطماع والمشاريع الأمريكية والصهيونية ودعت إلى ضرورة التضامن العربي وتوحيد الموقف العربي لحماية وصيانة الأمن القومي العربي.

ولأن الخطاب السياسي لسورية قومي عقائدي، ولأن سورية

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

رفضت الانصياع للاملاءات والرغبات والاشتراطات الأمريكية الصهيونية التي حملها وزير الخارجية الأمريكية السابق كولن باول أثناء ولاية الرئيس الأمريكي جورج بوش الأولى فيما يتعلق بتعاون سورية مع الإدارة الأمريكية من أجل التصدي للمقاومة الشعبية العراقية ضد الاحتلال الأمريكي مثلما رفضت وقف دعمها للمقاومة الفلسطينية والقيام بمهمة تجريد حزب الله من سلاحه انتقاما وخدمة للكيان الصهيوني ولأنها تقف عقبة على طريق تحقيق المشروع الأمريكي – الصهيوني للمنطقة، الشرق الأوسط الكبير، الذي يعيد تركيب أوضاع المنطقة وفقا لمصالحهما المشتركة من أجل هذا وغيره تحرك اللوبي الصهيوني والمحافظون الجدد المرتبطون به وارتفعت وتيرة الضغوط اليهودية من اجل دفع الإدارة الأمريكية لاتخاذ سياسات معادية لسورية والعرب، ودأبت الإدارات الأمريكية بعامة والإدارة الحالية بخاصة على توظيف المتغيرات والأحداث الدولية من أجل تنفيذ سياساتها، وكان الوجود العسكري السوري في لبنان ذريعة لاستصدار قرار دولي من مجلس الأمن يستهدف سورية مثلما يستهدف لبنان عبر زرع فتنة لبنانية – لبنانية وأخرى لبنانية فلسطينية، ثم جاء اغتيال الرئيس الحريري من قبل جهة راقبت وخططت ونفذت الاغتيال من أجل فتح الباب لتمرير المشروع الأمريكي – الصهيوني واستعملت عملية الاغتيال هذه أداة لفك الارتباط بين سورية ولبنان وضرب

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

العلاقة بين القطرين وخلق مناخ عدائي بينهما تستفيد منه فقط هذه الجهات المعادية للعرب قبل أن تكون معادية لسورية ولبنان، وقد خططت الإدارة الأمريكية بالتعاون مع حلفاء وشركاء أوروبيين وصهاينة على تدويل قضية اغتيال الحريري لأهداف اصبحت معروفة خاصة بعد صدور تقرير اللجنة في الحادي والعشرين من شهر تشرين الأول الجاري، كما ترافق مع هذا التقرير تقرير آخر يتعلق بالقرار 1559 قدمه تيري لارسون، ولسنا بصدد مناقشة كل الثغرات التي وردت في التقريرين لأنها أصبحت معروفة للجميع ، لكننا نتوقف أمام الأجواء التي سبقت ورافقت وتلت هذين التقريرين الهادفين فعلا إلى الضغط على سورية من أجل إجبارها على تقديم تنازلات في القضايا المطروحة على سورية حول العراق وفلسطين ولبنان ومواقفها من السياسات والمشاريع الأمريكية الصهيونية في المنطقة.

فتقرير ميليس، رئيس لجنة التحقيق الدولية في اغتيال الحريري، لم يكن مفاجئا لكل من تابع المواقف والتصريحات لفئات سياسية وإعلامية لبنانية معروفة. وما صدر عن الإدارة الامريكية وحكومة الكيان الصهيوني، حيث قامت هذه الجهات ومنذ اللحظة الأولى لاغتيال الحريري في الرابع عشر من شباط عام 2005م بتوجيه الاتهام إلى سورية ومحاكمتها واصدار الحكم عليها قبل البدء بالتحقيق. وعليه فإنه من الطبيعي أن يأتي تقرير ميليس ومن بعده لارسن لتبرير الاتهام والأحكام، رغم اعتراف التقرير

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

وصاحبه ان التقرير لم يتوصل بعد إلى الحقيقة وعليه فلا بد من الاستمرار في التحقيق، ورغم ان التقرير ناقص وغير متوازن ويعتمد على شهادات مزورة وشهود مجهولين وآخرين مطعون بشهاداتهم لأنها نابعة من مواقفهم العدائية لسورية، فقد سارعت الإدارة الامريكية ومعها قادة الكيان الصهيوني وكل من الحكومة الفرنسية والبريطانية لإصدار الحكم، والذي هو في حقيقة الأمر كان قد صدر أمريكياً وصهيونياً منذ سنوات وفرنسياً منذ.شهر حزيران عام 2004م. والحكومة البريطانية هي مجرد تابع لسياسات الإدارة الأمريكية، سارعت هذه الجهات إلى دعوة مجلس الأمن من أجل تنفيذ الحكم، علماً بأن هذه الجهات طالما أدارت الظهر لمجلس الأمن وقراراته ولجان التحقيق التي شكلها هذا المجلس والتي توصلت إلى نتائج تدين الكيان الصهيوني ومثال ذلك اللجنة التي تولت التحقيق في مجزرة قانا نيسان عام 1996م، وكان من نتيجتها أن فقد الأمين العام للأمم المتحدة السيد بطرس غالي منصبه لأنه تجرأ على قول الحقيقة بتحميل الحكومة الصهيونية برئاسة شمعون بيرز المسؤولية التامة عن المجزرة الدموية، وكذلك لجنة التحقيق الدولي في مجازر ارتكبتها الحكومة الصهيونية ضد مخيم جنين للاجئين الفلسطينيين عام 2002م.

وكان مصير تقرير اللجنة مثل مصير ما سبقه من تقارير، وتجاهلت الإدارة الأمريكية مجلس الأمن الدولي وتجاوزته عندما

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

شنت حربها الدموية على العراق والتي أسفرت عن تدمير دولة ووقوع شعب تحت الاحتلال وقتل مئات الآلاف وتشريد الملايين ونتساءل، هل اغتيال رفيق الحريري يشكل جريمة تستدعي التحقيق وإنزال العقوبات بالمجرمين الذين ارتكبوا هذه الجريمة وفي حين ان احتلال دولة وأسر شعب في افغانستان والعراق، وحصار دولة كسورية واستهداف دول أخرى مثل إيران ، كوريا الشمالية وغيرهما لا يعتبر جريمة تستدعي العقاب لمن اقترفها؟! وهل قيام الإدارة الأمريكية باستهداف ومواجهة كل من لا يستجيب لسياساتها ومصالحها وأطماعها على الساحة الدولية لا يعتبر جريمة ترتكب بحق المجتمع الدولي وامنه واستقراره؟! مثلما نتساءل، لماذا يتم نشر تقرير يتعلق بجريمة اغتيال قبل استكمال التحقيق؟ طبعا، الاجابة لا تحتاج إلى عناء كبير لمعرفتها وإدراك مراميها وأهدافها ان المقصود بات واضحا فهو استهداف سورية والمقاومة اللبنانية والفلسطينية وسلاحها. مثلما يرمي إلى الهاء الشعب الأمريكي والرأي العام العالمي بقضية أخرى تغطي على فشل الإدارة الأمريكية في العراق وعلى أزمتها ومأزقها هناك. ثم نتساءل، لماذا تم زج الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين القيادة العامة في عملية اعترف ميليس نفسه بعد أيام قليلة من نشر التقرير بأن القيادة العامة ليست متهمة بالتأكيد، جاء هذا الاتهام بناء لطلب الجهة الأمريكية والصهيونية لفتح الملف الفلسطيني في لبنان ودفع السلطة اللبنانية لمعركة مع الفلسطينيين تخدم المخطط الأمريكي الصهيوني في اضعاف

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الفلسطينيين وإجبارهم على التنازل عن حق العودة تمهيداً للتخلص منهم وتوطينهم في لبنان.

مثلما جاء التقرير في الوقت الذي بدأت تتصاعد فيه المقاومة في العراق ويزداد المأزق الأمريكي عراقيا وداخليا ودوليا، واتهام سورية بالمشاركة في اغتيال الحريري من أجل الضغط عليها لمساعدة الاحتلال الأمريكي في الخروج من هذا المأزق وإلا فالعقاب الدولي جاهز.

ونقول، إن تقرير ميليس ومن بعده تقرير لارسن تمت صياغتهما في الغرف السوداء المغلقة من أجل إزاحة آخر عقبة عن طريق المشروع الأمريكي الصهيوني الذي أعده المحافظون الجدد للمنطقة. لكن وفي كل الاحوال ، ومع اعترافنا بصعوبة المرحلة وما يواجه سورية ولبنان والمقاومة في لبنان وفلسطين والعراق، ستبقى سورية مثلما كانت دائما متمسكة بثوابتها الوطنية والقومية، ملتزمة بموقفها النضالي، مثلما ستبقى سورية كما كانت دائما أيضاً تتعامل بحكمة مع ما يواجهها من تحديات وصعوبات، ولكن يجب عدم ترك سورية وحيدة في مواجهة الاستهدافات الأمريكية الصهيونية الاستعمارية ، بل يجب على العرب كل العرب إسناد سورية والالتفاف حولها، لان القضية ليست قضية الحريري بل إنها اكبر من ذلك بكثير انها قضية استهداف الأمة العربية كلها في أمنها وسيادتها واستقلالها وثرواتها وأرضها.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية